بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية

المفكر الإسلامي
الدكتور محمد عمارة

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

بين العلمية الإسلامية
والعولمة الغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت (٥)

بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية

المركز الإسلامي
الدكتور محمد عمارة

مكتبة الإمام البخاري

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٥٦٤ - ١١ / ١ / ٢٠٠٩م

ISBN

977- 5291 - 89 - 5

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عمارة ، محمد

بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية/ محمد عمارة . - القاهرة : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .

٨٠ ص ؛ ٢٠ سم (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ؛ ٥)

٩٧٧ ٥٢٩١ ٨٩ ٥

١- الإسلام والمجتمع ٢- العولمة

أ- العنوان ب- السلسلة ٣٠١ ، ٢١٤

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

القاهرة : ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت ٢٥١٤٤٠٧٣

جوال ٠١٠/٦١٨٦١١٤ - ٠١٢/٣٦٧٦٧٩٧

مُقَدِّمَة

كان سقوط المنظومة الماركسية ، وأحزابها الشيوعية ، ومعسكرها الاشتراكي سنة ١٩٩١ م انتصارًا للإيمان الديني ، وهزيمة لأعظم التحديات المادية والدهرية والإلحادية التي واجهت الإيمان الديني عبر تاريخ هذا الإيمان ..

ذلك أن المنظومة الماركسية وأحزابها قد جعلت الإلحاد رسالة تدعمها وتنشرها حكومات تحكمت في أمم وشعوب وطبقات ومؤسسات فكرية وتعليمية مَثَّلَتْ ثقلاً عريضًا على امتداد سنوات القرن العشرين .. فلقد حَكَمَتْ ثلث البشرية ، وامتدت بفلسفتها الإلحادية عبر الأحزاب الشيوعية التي انتشرت في كل الأقطار والقارات ..

لذلك ، فرح المؤمنون بنصر الله عندما حدث هذا السقوط .

لكن .. لأن الماركسية وأحزابها وحكوماتها قد كانت انقسامًا وانشقاقًا - فلسفيًا واجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا - في الحضارة الغربية المهيمنة ، كان وجود هذه المنظومة الماركسية عامل إضعاف وتحجيم لغطرسة الإمبريالية الرأسمالية الغربية .. ومجالاً لاستفادة المستضعفين من هذا الانقسام .. وسببًا من أسباب التوازن النسبي في النظام الدولي ، ساعد حركات التحرُّر الوطني في عالم الجنوب - وفي القلب منه عالمنا الإسلامي - كما ساعد هذا التوازن على قيام

المنظمات الإقليمية في عالم الجنوب ، وفي مقدمتها حركة عدم الانحياز .. وفتح الأبواب أمام حضارات الجنوب – وخاصة الإسلامية والصينية والهندية – لتجد لها مكانًا في منتدى الحضارات العالمية

ولذلك ، كان سقوط الماركسية – على الجانب السياسيّ والاقتصاديّ والعسكريّ – انتكاسة كبرى لشعوب الجنوب ، ولحركات التحرُّر الوطني ، والاستقلال الاقتصاديّ ، والانعتاق الثقافيّ لدى الشعوب المستضعفة على وجه الخصوص .

ولقد فتحت هذه الانتكاسة الأبواب – مرة أخرى – أمام وحدة « قبضة الإمبريالية الغربية » من جديد .. وعلى نَحْوٍ أقوى مما كانت عليه قبل ثورة أكتوبر البلشفية سنة ١٩١٧ م التي بدأت ذلك التناقض العدائي والانقسام الحادّ في صفوف الأعداء – فرأينا تفرد الإمبريالية الأمريكية بالنظام العالمي ، الأمر الذي جعله – بعد غيبة توازن من الثنائية القطبية – أدخل في « الفوضى العالمية » منه في أي لون من ألوان « النظام » ! .. ورأينا الترويج « للحرب الاستباقية » .. والتنظير لـ « مشروعية التدخل » في الشئون الداخلية للدول الضعيفة .. والحديث عن دولنا كدول « منقوصة السيادة » ! .. والعبث بضوابط القانون الدولي والشرعية الدولية والمؤسسات الدولية في حلّ المنازعات .. الأمر الذي انتقل بعلاقات الإمبريالية الأمريكية مع

العالم - وخاصة عالم الإسلام وبلاد الجنوب - من مرحلة « عطرسة القوة » - التي قامت بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ م - إلى مرحلة « جنون القوة » - التي بدأت بعد سقوط الماركسية والمعسكر الاشتراكي سنة ١٩٩١ م .. والتي تمت ممارستها في غزو أفغانستان سنة ٢٠٠١ م .. والعراق سنة ٢٠٠٣ م .. والصومال سنة ٢٠٠٥ م . وفي إعلان المحافظين الجدد : أن القرن الواحد والعشرين هو قرن الإمبريالية الأمريكية وحدها ، لأن أمريكا هي شعب الله المختار ![١] .

في هذا المناخ المأساوي ، ولد مصطلح « العولمة » .. وتَمّ الكشف والإعلان عن واقع صدام الحضارات ، وتحديدًا صدام الحضارة الغربية - بقيادة أمريكا - مع الحضارة الإسلامية أولا .. ثم الصينية ثانيًا .. لضمان استبداد أمريكا - والغرب - بمقدرات العالمين .. ولمنع بروز أي قطب آخر منافس لأمريكا على النطاق العالمي .. فالحلم الأمريكي - حلم العولمة - هو جعل القرن الواحد والعشرين قرن الأمريكان ! ..

ولقد كشفت الدراسات والوثائق والاتفاقات التي صاغتها مؤسسات الهيمنة الغربية ، والتي تمت « عولمتها » تحت علم الأمم

---

(١) انظر : هيربرت أرمسترنج [أمريكا هل هي شعب الله المختار ؟] ترجمة : سامي أحمد - ط القاهرة ، ٢٠٠٢م .

المتحدة ، عن أبعاد هذه العولمة ، الطامعة في « صبّ العالم في القالب الأمريكيّ الغربيّ » - سياسيًا .. واقتصاديًا .. واجتماعيًا .. وثقافيًا .. وقيميًا .. ودينيًا .. وعسكريًا - الأمر الذي جعل هذه « العولمة » فتنة كبرى ومحنة عظمى وابتلاءً شديدًا أمام عالم الجنوب - وفي القلب منه عالم الإسلام .

لذلك ، كان الكشف عن حقيقة هذه العولمة ومقاصدها في الميادين المختلفة .. وعن المخاطر التي تُمثّلُها على دولنا وشعوبنا وسياساتنا واقتصاداتنا وثقافتنا ودِيننا . وكذلك الكشف عن الفروق الحقيقية والكبيرة بين هذه « العولمة » وبين « العالمية » - والعالمية الإسلامية تحديدًا . وكذلك الكشف عن الحل الإسلامي لمأزق الرأسمالية العالمية ، الذي يهدّد العالم بالخراب ..

كان الكشف عن هذه الحقائق الكبرى .. وتزويد العقل المسلم بسبل المواجهة لمخاطر العولمة هذه .. كان ذلك فريضة فكرية كبرى - عاجلة .. ومنشودة .. تسعى للقيام بطرف منها صفحات هذا الكتاب ، الذي ندعو الله أن يَنْفَعَ به .. إنه - سبحانه وتعالى - خير مسئول وأكرم مجيب .

د . محمد عمارة

القاهرة في ٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ

الموافق ٧ نوفمبر ٢٠٠٨ م

العالمية الإسلامية والعولمة الغربية
على طرفي نقيض

إذا أردنا المقارنة بين « العالمية الإسلامية » وبين « العولمة العربية » فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنهما على طرفي نقيض.

فالعالمية الإسلامية هي التنوع والتعارف والتعايش والتدافع والتسابق في إطار الوحدة الإنسانية والمشترك الإنساني العام.

أما العولمة العربية، فإنها: صراع، وتقليب، وفوضى يسمونها خلاقة في إطار الهيمنة العربية التي تريد صبغ العالم في القالب الحضاري العربي دون سواه..

مصطلح العالمية:

إن العالمية هي نزعة إنسانية، وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب والدول، ترى العالم « منتدى حضارات »، بينها مساحة كبيرة من « المشترك الإنساني العام »، ولكل منها « هوية ثقافية » تميزها، ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وأمنية لابد من مراعاتها، في إطار « توازن المصالح » وليس « توازن القوى » بين هذه الأمم والحضارات.

وإذا كانت عين الفاحص لا تخطئ التمايز الحضاري في هذا « المنتدى العالمي »، عندما ترى الخصوصيات الحضارية لكل من الصين والهند واليابان والعرب والإسلام وغيرها من

الحضارات [illegible] في عالم [illegible] لا يحقق [illegible]

الحضارات [illegible]

تميزت وتتميز كل من الحضارات الإسلامية والغربية [illegible]

[illegible] ، [illegible]

التاريخية لشعوب هاتين الحضارتين .

تميزت [illegible] الحضارة الأوربية [illegible]

الإغريقي [illegible] وتميزت به الحضارة الإسلامية منذ أن

خرجت [illegible] القرآن الكريم .

[illegible] القرآن الكريم [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] ،

[illegible] الإسلامية [illegible] الأمة ، [illegible]

[illegible] الإسلامية والشريعة

الإسلامية ، التي شاء الله ، سبحانه وتعالى ، أن يختم بها شرائع

السماء إلى الإنسان .

[illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾

فكانت هذه الأمة الإسلامية وحضارتها دائمة التحقق حيثما امتدت تعاليم الإسلام وقيمه وثقافته ، على امتداد الزمان والمكان ، ولذلك ، لم يأت تعريف « الأمة » في المصطلح القرآني عنوانًا على [illegible] « الجماعة » - أية جماعة - المنفتحة دائمًا وأبدًا [illegible] دائمًا وأبدًا .. والممتدة دائمًا وأبدًا .. والدائمة التحقق على اختلاف الأزمان والأمكنة والمجالات

[illegible] الإسلامية [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible] الآخر الحضاري [illegible] في ظل [illegible] والتنوع الثقافي والاختلاف في الشعوب والأمم [illegible] وفي الألوان والأجناس والأعراق .. وفي الألسنة [illegible] وفي الشرائع والملل الدينية .. وفي المناهج والمذاهب والثقافات والفلسفات والحضارات [illegible] التكويني ، والسنة الإلهية التي لا [illegible]

[illegible]

ثقافته ... ولن تكون ثقافة من تثقفت بها تتميز عن غيرها برؤية ... لا تستطيع أن تكون ... ومكانة هذا الإنسان في هذا الكون ...

وإذا كانت الحضارة الغربية، في ظل «لاهوتها» المتصور لـ «الطبيعة» وفي ظل «الحداثة» وصنعها المتصاعد «، قد رأت الإنسان سيّد هذا الكون ... فإن الحضارة الإسلامية قد انطلقت من رؤية تكون ترى الواحد والأحد فقط هو الإلهة، المتنزهة عن الندّ ... والشبيه ... والمثل ... كما ترى أن كل العوالم الحق في الإنسان ... والكون ... والحياة ... والتاريخ ... أن كل هذه المعاني الإلهية ومن عنده ... قائمة على سنّة الشعوب والتعدد والتغاير والاختلاف ... قال تعالى شعوبا وقبائل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣] ... والناس أنسابا وقوميات وشعوبا وأجناسا ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢] ... والناس يتنوعون في الديانات والمعتقدات ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ... إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] ...

والناس مصادر في شرائع وثقافات وحضارات ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا

مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨]

فليس سعيهم شتى ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل: ٤]، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] والمشروع « والمحرك والمتسابق هو سبيل الله المشروع والعمل الحسن والغاية الخير والمسرات والوسيلة هي العلاقات بين الطبقات أو الأمم أو المجتمعات ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]

وليس « الصراع »، الذي يصرع فيه طرف لأطراف أخرى، فيسود هذا الطرف بالمسابقة والمسارعة والمسارات، منهيًا الصراع والشروع والاختلاف ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦-٨]

ذلك هو مفهوم الإسلامي للصراع، وهو صراع حسي، يرى الصراع والشروع والمسارعة والاختلاف لقاعدة وتغاير في كل عوالم الخلق، والمؤمن « الصراع » هو الوسط العدل بين « الشرعة والاختلاف » بين « السبيل والاختلاف »، فالمسجد بصورة مختصرة للعالم هي صورة

« [illegible] »

تميز المفهوم الإسلامي للعالمية :

[illegible] المفهوم الإسلامي للعالمية عن المفهوم [illegible] للعالمية ، ليس فقط في [illegible] منذ فجر الحضارة الأوربية الغربية « فالنزعة المركزية » [illegible] بالنموذج الحضاري الغربي ، [illegible] « [illegible] » [illegible] « [illegible] » [illegible] « النزعة المركزية الواحدية » في عصر [illegible] .. وفي عهد [illegible] [illegible] ١٦٨٨ م] أي حتى عصر « النوير » ، والتي [illegible] نحو عشرة ملايين ، أي ٤٠ ٥٪ من [illegible]

[illegible] الأوربي [illegible] للاقتتال المذهبي » صحيفة « الشرق [illegible]

[illegible] الغربية [illegible] للأمم والبلاد والحضارات غير الغربية [illegible] هذا الصراع ومحاولات الاستعلاء على مختلف [illegible] والجبهات – على الجبهة العسكرية بإبادة [illegible] [illegible] الذي بنى رفاهية الغرب [illegible] وعلى الجبهة [illegible] لشعوب المستعمرة وإمكاناتها وقودا في الحروب الاستعمارية [illegible]

كما [illegible]

[illegible]

[illegible]

مشروع الهيمنة الغربية « للذات » و « للآخر » اعترف بها المنصفون من العلماء الغربيين. وعنها قال المستشرق الفرنسي « مكسيم رودنسون » [١٩١٥ - ٢٠٠٤ م] « إن تشجيع التمركز حول الذات، هي صفة طبيعية في الأوربيين، كانت موجودة دائمًا، لكنها اتخذت الآن صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين، وخصوصًا في ظل الإمبريالية، منذ منتصف القرن التاسع عشر »(١).

ذلك هو المفهوم الغربي « العالمية » حضارته الأوربية. مفهوم الوحدة الحضارية، الذي يرى أن الحضارة الغربية هي وحدها العالمية والإنسانية! بل هي وحدها « الحضارة » التي يجب أن تكون النموذج الوحيد للتحضر والتقدم، والقالب الأوحد الذي يجب أن يُصَبّ فيه العالم جميعًا..

الفلسفة الصراعية :

ولذلك، رأى الغرب، ولا أزال أرى أن الصراع والصدام هو الخيار الرئيسي في تحقيق هذه « الوحدة الحضارية »، وذلك بسبب « الصبغة الصراعية » التي تمثلت في بنية تكوين الحضارة

(١) د. محمد عمارة [الإسلام في عيون غربية - بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء] ص ٦٤ ، ٦٥ . طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٥ م

الغربية ، والتي أفصحت عنها ثم يؤرب لها النظريات الرئيسية التي صنعت فلسفة الأنوار الوضعية الأوربية وفكر الحداثة الغربية وثقافتها.

ففلسفة القوة والصراع والنفعية ، المتحللة من الأخلاق ، هي جوهر فلسفة السياسة الماكيافيلية ، كما صاغها « ماكيافيلي » [١٤٦٩ - ١٥٢٧ م] في كتاب [الأمير] .

وفلسفة التاريخ عند « هيجل » [١٧٧٠ - ١٨٣١ م] تقيم علاقات العصور على الصراع ، الذي ينسخ فيه الجديد القديم .

والداروينية ، كما صاغها « داروين » [١٨٠٩ - ١٨٨٢ م] في [أصل الأنواع] تجعل الصراع هو قانون التقدم والتطور في عالم الأحياء ، فالبقاء للأصلح ، والأقوى هو الأصلح للبقاء ونسخه للآخرين الضعفاء هو القانون] .

وكذلك الحال في الفكر الاجتماعي ، والعلاقات بين الطبقات عند « ماركس » [١٨١٧ - ١٨٨٣ م] وغيره ، وهو تطبيق للفلسفة الصراعية الداروينية والهيجلية في الاجتماع ، والجديد المستأصل القديم ، والطبقة الجنينية يتم نحوها على حساب فناء الطبقة السائدة ، و « العبودية » قد نسخت « المشاعية البدائية » ثم جاء « الإقطاع » فنسخ « العبودية » ثم جاءت « الرأسمالية »

فسحت « الإقطاع » .. ولقد بشرت الماركسية [illegible]
وديكتاتورية البروليتاريا [illegible] الرأسمالية .. وكأنما شعار [illegible]
[illegible] التي [illegible] ﴿ كُلَّمَا
دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف ٣٨] [illegible]

وهذه النزعة المركزية الاستئصالية ، هي التي جعلت مفهوم
« الإنسان » – في الحضارة الغربية – هو الإنسان الغربي وحده
ثم جعلت هذا الإنسان الغربي في عصر الاستعمار [illegible]
[illegible] الحضاري والثقافي [illegible] هي
[illegible] الاستئصال
« كرسالة » ، وكإعمال للقانون العلمي والطبيعي [illegible]
عالم الأحياء والاجتماع [illegible] في عالم الحضارات [illegible]
[illegible] الشعوب [illegible] بالاستعمار الاستئصالي [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] « الخلاص » لأرواح هؤلاء الكفار المحرومين [illegible]
[illegible] الثقافية للشعوب غير الأوربية ، هو [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي هو الأصلح دائماً وأبداً !

وهذه النزعة المركزية الغربية [illegible] لا [illegible]
تعترف بشرعية « الآخر » [illegible] في [illegible]
« الآخر » [illegible] هي [illegible] الغرب [illegible]
[illegible] الاستعماري [illegible] الآخرين [illegible]
[illegible] حتى يعتبره « طبيعي » الذي لا يصح الاعتذار عنه
[illegible] من الأحوال [illegible] في أي طرف من الظروف
[illegible] الإسكندر
الأكبر » [٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م] وحتى الا[illegible] أربعة وعشرين [illegible]
[illegible] الميلاد [illegible] وحتى [illegible] وعشرين [illegible]
[illegible] الغرب الاستعماري [illegible] الشرق [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الأربعة وعشرين [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] « الإسلام » [illegible]
[illegible] الميلاد وحتى « هرقل » [٦١٠
٦٤١م] في القرن السابع للميلاد .
[illegible] الحملات الصليبية [illegible] الإسلامي
[illegible] ٦٩٠ هـ [illegible] ٢٩ [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]

[٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م] ولا [illegible] مستمرة حتى هذه [illegible]

[illegible] احتفل العرب [illegible] خمسمائة عام على [illegible]

[illegible] بإقامة دورة أولمبية في « [illegible] » سنة ١٩٩٢ م

[illegible] الإسلام من الأندلس [illegible]

[illegible] في ذات العام سنة ١٩٩٢ م [illegible]

[illegible] مشروع دولة إسلامية في وسط [illegible] !

ولأن العرب [illegible] في هذا [illegible]

[illegible] « الآخر الشرقي » [illegible]

« [illegible] » [illegible]

[illegible] في يوم من الأيام [illegible]

الطويل والدامي من القهر والاستعمار ! ..

[illegible] ٩٢٢ [illegible] ٢٠٠٥ م] [illegible]

[illegible] بالمسجد الأموي [illegible]

[illegible] صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢ [illegible] ٥٨٩ هـ ١٠٣١

[illegible] في ذات المكان [illegible] حتى لا يكون في هذه [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] حتى [illegible] حتى [illegible] عن [illegible]

[illegible]

وصية الفرنسية سنة ٢٠٠٥ م فتجارها وغيرها مما صنعت عسكرية الفرنسية بالجزائر ، على امتداد قرن وثلث القرن ، حيث بادت في الفصل الأخير من هذه المأساة قرابة المليونين من الشهداء المسلمين الجزائريين .

وكذلك كان ولا يزال حال « الضمير » الغربي مع كل « الآخرين » مع الهنود الحمر ، الذين أباد شعوبهم واستأصل حضارتهم ومع دماء أربعين مليونًا من الزنوج الأفارقة ، الذين اصطادهم القراصنة الغربيون اصطياد الحيوانات ثم شحنوهم في سفن الحيوانات ، ليقيموا على عظامهم ودمائهم رفاهية « الإنسان » الغربي – في أمريكا وأوربا !! ..

ذلك هو حال النزعة المركزية الغربية ، حتى في المراحل التي سبقت طور العولمة المعاصرة وهكذا كانت علاقات الغرب الاستعماري بالآخرين ..

❁❁❁❁

طور العولمة ومفهومها

وإذا كان هذا هو مفهوم العالمية في الرؤية الإسلامية وفي الرؤية الغربية، فما هو الجديد المفاهيمي الذي يطرحه مصطلح «العولمة» الذي طرأ على الساحة الفكرية والسياسية منذ سنوات؟

إن الجديد في هذه «العولمة الغربية» عن «العالمية الغربية» هو جديد في «الدرجة» وليس في «النوع»، فنحن أمام تصاعد في درجة النزعة المركزية الغربية، وتصاعد في حدة التطبيق الغربي لهذه النزعة المركزية. وأسباب هذا الجديد - جديد العولمة - هو التطورات الموضوعية الجديدة التي طرأت على العالم، ومن ثم على علاقة النظام الغربي بالعالم غير الغربي.

لقد مر الغرب في علاقات أممه ودوله القومية بعضها بالبعض الآخر منذ عصر التنوير - بمراحل عدة.

مرحلة الحروب الدينية

ومرحلة الحروب القومية.

ثم جاءت مرحلة الحروق الاستعمارية لاقتسام العالم غير الغربي.

ثم شهدت العقود الأولى للقرن العشرين ذلك «الانشقاق الأساسي» بين الشيوعية الشيوعية وبين الشرعية الرأسمالية في قلب النموذج الحضاري الغربي. ولقد شغل هذا الانشقاق

وشقاق الاجتماعي واستنفد الكثير من الطاقات الصراعية القوى النظم الغربية [illegible] وانضم إليهما [illegible] نحو ربع قرن [illegible] القطبين مع الفاشية والنازية.

وفي ظل هذه الفرصة التاريخية، نمت حركات التحرر الوطني في البلاد المستعمرة، واستفادت الدول التي حققت استقلالها السياسي عقب الحرب الاستعمارية العالمية الثانية من هامش الحرية، الذي أتاحه لها الصراع الداخلي بين شقي الحضارة الغربية، فحققت - بعد الاستقلال السياسي - مقادير متفاوتة من السمة الثقافية والاقتصادية والعسكرية.

صحيح أن الغرب [illegible] على [illegible] هذه الدول والشعوب - وكما تقول المستشرقة الألمانية الدكتورة سيجريد هونكه - فقد أخذت هذه الشعوب، المستقلة حديثاً، تسلك سبلاً مختلفة كي تشق طريقها إلى العالم الحديث، فأخذت بأسلوب حياة المستعمرين وحضارتهم، وأخذت سيرة السادة وحياتهم وطرقهم في العيش والتفكير، وقلدت عاداتهم وما حققوه من إنجازات مادية ومثل أخلاقية، فتأوربوا كالأوربيين، وتأمركوا كالأمريكيين، وتروسوا كالروسيين (١).

---

(١) [الإسلام في عيون غربية] ص ٣٦٨.

لكن الناقص الرئيسي في جسم الحضارة العربية [illegible] الشقاق بين الشيوعية والرأسمالية [illegible] الشعوب [illegible] العرب [illegible] من حرية الاختيار، في إطار « غواية الترغيب والترهيب » [illegible] وسقط النموذج السوفيتي الماركسي في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين [illegible] وتوحدت قبضة الحضارة العربية كما لم تتوحد من قبل [illegible] عصر التنوير الأوربي [illegible] مع [illegible] « الرعب والردع النووي » من ضبط العرب [illegible] الاقتصادية عند حدود وسقف [illegible] غير [illegible] [illegible] تاريخية [illegible] وغير مسبوقة في [illegible] الاتصال [illegible] في الفكر والثقافة والإعلام .. وفي [illegible] والاقتصاد [illegible] الصعود [illegible] النزعة المركزية العربية من [illegible] « العالمية » بمفهومها العربي [illegible] العولمة العربية [illegible] « هامش الاختيار » [illegible] تتمتع به الشعوب والأمم والحضارات غير العربية، وخلال مرحلة « الاجتياح القسري » [illegible] مرحلة « غواية الترغيب والترهيب » [illegible] العولمة العربية، هي [illegible] على طريق النزعة المركزية العربية [illegible] الاجتياح [illegible] في [illegible] العربي على مختلف [illegible] الاقتصادية [illegible] والسياسية .

والقيمية.. والثقافية .. والعسكرية .. والتشريعية .. إلخ .. إلخ

إنها مرحلة « الطوفان العربي » ، الذي هو – في الدعاوى العربية – نهاية التاريخ .. ومن لم يركب في سفينة النموذج الحضاري العربي طوعاً ، فخطوط الصراع والإكراه معه وضده تحددها خطوط الثقافات والحضارات .. كما حدد ذلك المفكر الاستراتيجي الأمريكي « هنتجتون » في مقاله « الكاشف » عن النزعة العربية في صراع الحضارات ..

وإذا كانت خطة سقوط الشيوعية قد مثلت الإعلان عن خطة ميلاد العولمة العربية .. فلقد جاءت قارعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ م لتمثل « الفرصة السانحة » لجعل هذه العولمة « صلداً » أمريكياً ، يستأثر الأمريكيون بمعظم خيراته دون الآخرين ، بمن في ذلك شركاؤهم الأوربيون !.

* * *

وإذا كان « واقع » هذا الاجتياح العولمي العربي ، هو الشاهد على صدق هذا التحليل والتوصيف .. فإن في مصطلح « العولمة » شاهداً ودليلاً أيضاً

فالعالمية – حتى بمفهومها العربي – ونظراً لملابسات التناقضات التي صاحبتها ، لم تحرمنا من هامش الاختيار .. أما هذه « العولمة » ،

التي مثلت وتمثل صور وحدة القبضة العربية ، وثورة التقنيات التي جعلت وتجعل العالم أشبه بالكون بالقرية الكونية ، مما يؤدي إلى تصاعد مخاطر الاختلالات في موازين القوى على الأمم والحضارات المستضعفة ..

أما هذه « العولمة » فإن مصطلحها - حتى المصطلح - شيء هو الآخر عن هذا الجديد الذي تمثله ، فالصيغة الصرفية « فوعلة » - عادة ما تعني الدمج المخطط والمسري في قالب واحد ، وتعني التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف - تفهم ذلك . وقد عرفناه وعانيناه - عندما اكتوت شعوبنا « بالفرنسة » و « الجزيرة » ، و « روسية » و « الأمركة » ، و « الأسرية » إلخ فهي - أي « العولمة » - مرحلة الاجتياح الغربي - وخاصة الأمريكي - لصب العالم في قالب النزعة المركزية الغربية ، على نحو غير مسبوق ، ودرجة لم يسبق لها مثيل ، تفعل المستحدثات الجديدة ، في بنية الحضارة العربية - مثل « فرعونيتها » و « قارونيتها » - بعد وحدة قبضتها - وضبط تناقضاتها وتفعل مستحدثات عالم التقنيات وسلطان المعلومات .

مبادئ العولمة وتطبيقاتها

ولأن العولمة هي الاحتواء الغربي، الزعامة أمريكية، الصيت العالم في قالب الحضارة المهيمنة، ومصلحة أهلها، فإن هذا الاحتواء الطوفاني لا يترك ميدانًا من الميادين إلا وأريد أن يطاله ويحتويه، وخاصة إذا وجد «فراغًا» يغري بالاحتواء!.

نفي الاقتصاد:

هناك عولمة الجيل الفاحش الذي تُمثِّله السياسة الرأسمالية المتوحشة، بين الشمال والجنوب، والذي يقع في الظلم الاجتماعي حدًّا غير مسبوق، فأبناء حضارة الشمال، الذين بنوا رفاهية مجتمعاتهم الغربية على فائض النهب الاستعماري العالمي، والذين يمثلون ٢٠ % من سكان المعمورة، يملكون ويستهلكون ٨٦ % من الإنتاج العالمي!!.

وأكبر المخدرات في اقتصاد هذه العولمة: تجارة السلاح، ثم تجارة المخدرات، ثم تجارة الدعارة! والإنفاق العالمي على المخدرات يبلغ ٤٠٠ بليون من الدولارات! أما الإنفاق العالمي على الدعارة فهو ٢٠ تريليون دولار! وعائد الاستغلال الجنسي لدعارة الأطفال وحدهم، في أمريكا وحدها، مليار دولار سنويًّا!

أما الإنفاق على السلاح فإنه يقترب من ١٠٠٠ بليون من الدولارات سنويًّا، وصناعته، والصناعات المرتبطة به، تستقطب

٩٠ % من العقول العلمية في العالم !! .

وحجم ما ينفق على الخمور والقطط والكلاب المنزلية في أوربا وأمريكا يقترب من ألفي بليون من الدولارات سنويًا ... بينما لا ينفق على الصحة والتعليم والغذاء في عالم الجنوب ... وفيه ٨٠ % من البشر.. – سوى ١٩ بليونًا من الدولارات !. .

وذلك هو اقتصاد الرأسمالية المتوحشة ... التي يسمونها « نهاية التاريخ » ... الذي يريدون عولمته، وفرضه على العالمين.

وإذا كانت أولى نتائج هذا الخلل الفاحش ... الذي يجعل ٢٠ % من البشر ... أبناء الشمال ... يستهلكون ٨٦ % من ثروة العالم، بينما يعيش ٨٠ % من البشر على ١٤ % من هذه الثروة ... في العالم ... لأغلبية البشرية، فلقد دفع ذلك رؤوس الأموال العالمية ... التي لا همّ لها سوى البهاث ... بعضهم الأرباح ... إلى التوجه إلى الميادين الطفيلية، بدلاً من الميادين الإنتاجية ... تجارات المخدرات .. وغسيل الأموال القذرة، وشبكات تجارات الدعارة ... التي أصبحت – في بعض البلاد – من « المصادر الأساسية للدخل القومي » ! .. وتكاد العمالة فيها تفوق العمالة في الصناعات الإنتاجية الأساسية !! .. غير هذه الميادين المدمرة لإنسانية الإنسان، توجهت أغلبية رؤوس الأموال العالمية إلى

السمسرة والمضاربات ... تريليون دولار أي ٩٧ % من حجم الأموال السائلة ... الموظف في الإنتاج والتجارة هو ٣٫٥ تريليون دولار ، فقط لا غير !

وعلى حين ارتفع حجم التجارة السلعية العالمية من ٢٥ تريليون دولار سنة ١٩٩٠م إلى ٣٨ تريليون دولار سنة ١٩٩٨م ... حجم التجارة في الأوراق المالية ... المضاربات غير المنتجة ... قد ارتفع في ذات المدة من ١٥ تريليون دولار إلى ٨٠ تريليون ... تريليون هو بليون بليون أي أن هذه التجارة ... قد بلغت في ظل العولمة ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار !.

وإذا كانت ديون العالم الثالث أي ٨٠ % من السمسرة قد بلغت سنة ١٩٩٧م ١,٩٥٠ مليار من الدولارات ... فوائدها مجرد الفوائد أربعة أضعاف ما تنفقه دول « العالم الثالث » على الصحة والتعليم مجتمعين ! . فإن صورة هذه المأساة لا تفهم إلا إذا علمنا أن الشركات متعددة الجنسيات ومتعدية القارات التي تعولم هذا الاقتصاد « العالمي » تقترض الدولارات من « وال ستريت » حي المال والأعمال في أمريكا بفائدة قدرها ٦ % ثم تقرض هذه الدولارات لبلاد الجنوب

بفائدة تتراوح بين ٢٠ % و ٥٠ % !! .. الأمر الذي جعل [illegible] الحبوب من [illegible] تعني تمويل الحبوب للشمال ، لا العكس . وتنمية الحبوب للشمال بدلاً من العكس !

فقرض قصير الأجل للمصر ، بلغت قيمته أربعة ملايين دولار ، أصبحت قيمته الإجمالية مع [illegible] عند [illegible] ٢٢ مليون [illegible] (١)

تلك هي المفصلة الاقتصادية التي يريدون عولمتها وهي [illegible] العاصفة التي تطفئ شموع التنمية الاقتصادية الوطنية والمستقلة [illegible] الحبوب

لقد تعدت الرأسمالية المتوحشة كل حدود الله [illegible] وعندت على الكثير من فرائضه ، سبحانه وتعالى ...

لقد هدرت فريضة العدل ، عندما أفقرت أغنية [illegible] ، وأخذت [illegible] فقراً على فقرهم .. بينما زادت القلة المترفة غنى وكبراً [illegible] وترفاً وفساداً وفساداً [illegible] فكان هذا [illegible]

(١) [illegible] « [illegible] » - الصادر عن الأمم المتحدة سنة ١٩٩٨م و« الأهرام » القاهرة مقالات صلاح حافظ في [illegible] ١٩٩٨م [illegible] محمود عبد الفضيل في ١٥-٦-١٩٩٨م والسيد [illegible] في ٢ [illegible] ١٩٩٩م [illegible] [معرض القرن العشرين] [illegible] أحمد شوقي طبعة المكتبة الأكاديمية - القاهرة سنة ١٩٩٩م

الفاروقية العربية [illegible] التي دفعت إليه [illegible] والمؤلف [illegible]
[illegible] ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا
الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ
الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].

ولقد اعتمدت هذه الرأسمالية المتوحشة [illegible] السفه والسفاهة [illegible]
عامة وسنة متبعة، عندما وظفت الأغلبية الساحقة من رؤوس الأموال
في صناعات الدمار [illegible] الأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليًا [illegible] وفي
صناعات السفاهة والفساد والإفساد [illegible] المخدرات [illegible]
والترف [illegible] لمكارم الأخلاق [illegible] فأمتلك [illegible]
« المال » و « القرار » .. وعاندوا التوجيه الإلهي ﴿ وَلَا تُؤْتُوا
السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء: ٥].

ولقد وظفت هذه الرأسمالية المتوحشة [illegible] الاستعماري، [illegible] الاستغلال الرأسمالي في [illegible]
والمقامرات والمضاربات، فحجبت الأموال والنقود عن [illegible]
ومعاوضة السلع والمنافع، ودفعت بها إلى التجارة في النقود
فحوّلت العالم إلى « بورصة المقامرات [illegible] الأموال [illegible] »
[illegible] وراء الأرباح السريعة [illegible] حكمة التشريع

[illegible] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]
﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرأسمالية المتوحشة، التي جمعت بين «الطفيلية»
و[illegible] طفيلية الأنشطة والصناعات والتجارات الضارة،
واحتكار الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات [illegible]
قد دخلت بهذا النظام الرأسمالي إلى مأزق، كساد يفوق نظيره [illegible]
حدث سنة ١٩٢٩ م [illegible] هناك حقائق لا بد من التسلط الأضواء
عليها، لاستخلاص العظات والعبر والدروس من هذا المأزق الحضري
[illegible] دفعت الرأسمالية المتوحشة العالم [illegible]
فيه .. ومن هذه الحقائق:

أولا: أن «هاوية القرن الواحد والعشرين» هي أشد [illegible]
«هاوية للأثنين القرن العشرين»، وذلك بسبب [illegible]
تأثيرات هذا المأزق الحالي وكوارثه إلى كل [illegible]
[illegible] الذي كتبت به الرأسمالية الغربية الاقتصادات
[illegible] في الشرق [illegible] والجنوب.

[illegible] كساد القرن العشرين قد أثمر ظهور [illegible] الألمانية،

وإنعاش الفاشية الإيطالية ، ونشوب الحرب الاستعمارية العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥م] التي أبادت قرابة خمسين مليون [illegible] البشر ، وأفضت إلى استخدام السلاح الذري ، لأول مرة في التاريخ ، ضد اليابان ، في « هيروشيما » و « نجازاكي » أغسطس سنة ١٩٤٥م .. علاوة على دمار المدن .. والصناعات .. والأرض .. فإن مأزق القرن الحادي والعشرين .. وكساده .. [illegible] وحرية مرشحة لأن تفضي إلى كوارث عالمية وعالمية لا نظير لها في تاريخ الماضي التي عرفتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل ! [illegible] لا إذ تنقضي الأمم المستضعفة ، وتنقلب من مكان « التابع » للمركز العربي إلى موقع « الاستقلال » الذي ينجيها من الهلاك .

وثانيًا : إن هذا المأزق الذي صنعته الرأسمالية المتوحشة ، والذي دفعت وتدفع العالم إلى هاويته ، إنما يعود [illegible] الأولى [illegible] صيغة النظام الرأسمالي ، القائم على تعظيم الربح [illegible] حساب العمل والإنتاج [illegible] أن أقر هذا النظام سكان الجنوب [illegible] الاستعماري .. والاستغلال الرأسمالي [illegible] البشرية - على النحو الذي فقدت فيه أغلبية البشر القدرة [illegible] التي تُنمّي الاقتصادات المنتجة ، [illegible] عجلة الإنتاج [illegible] توجهت هذه الرأسمالية [illegible] فقط ، [illegible] قبل كل شيء ، و

تعظيم الأرباح السريعة والفاحشة، توجهت إلى رأسمالية [illegible] رأسمالية السمسرة والمقامرة والمغامرة والغرر، وليس إلى رأسمالية الإنتاج والخدمات، فكانت [illegible] الأزمة [illegible] ومقدمات الانهيار في المؤسسات المالية الربوية، مؤسسات الإقراض الربوي والتجارة في النقود، والتي ستنعكس حتماً على مؤسسات الإنتاج والخدمات..

وثالثاً: إن هذا المرض العضوي في النظام الرأسمالي [illegible] التجارة في النقود وفوائد القروض [illegible] تعظيم الأرباح [illegible] والفاحشة من السمسرة والمقامرة، أي التجارة في [illegible] بالمصطلح القرآني والإسلامي..

إن هذا المرض يجب أن يسلط الضوء ويلفت أنظار العالم إلى الحل الإسلامي والعلاج القرآني لهذا المرض الرأسمالي العضال [illegible] إن التجارة في النقد، بدلاً من وظيفته [illegible] من السلع والخدمات، والتي هي لازمة من لوازم النظام الرأسمالي [illegible] المالي على وجه الخصوص...

إن هذه التجارة في النقود هي « المفضلة » التي تهدد [illegible] هذه الأيام، وإن المنقذ منها هو النظام الإسلامي، الذي يقوم [illegible] على قاعدة: أن النقود ليست سلعة يتاجر بها

لتدرّ الأموال، وإنما هي بدل للمنافع والسلع والخدمات، وأن العمل والإنتاج هما مصدر الربح، وليست التجارة في النقود.

إن هذا النظام الإسلامي، وفلسفته في الأموال، هما المبتدئان هذا الحراب الذي يوشك أن يعم العالم، إذا لم تتدارك العقلاء، والجماهير المستضعفين النظام الاقتصادي للعالم الذي نعيش فيه.

إن تحريم الإسلام للربا قائم على دعامتين أساسيتين:

الأولى: منع الظلم ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [illegible] ٢٧٥ [illegible] والثالثة [illegible] تحريم المجازفة في النقود، التي أفضت إلى تعميم الظلم على النطاق العالمي، بعد أن كان ظلماً فردياً في النظام الربوي القديم.

* * *

وعلى الفكر الإسلامي الاقتصادي والاجتماعي والفلسفي أن يُقدِّم الحل الإسلامي القائم على توظيف النقود في الإنتاج والخدمات، وليس في السمسرة والمضاربات والمقامرات والمغامرات والغرر.

على الفكر الإسلامي أن يُقدِّم هذا الحل للعالم البائس، أي يبحث الآن عن المنقذ والبديل، وعلى العقل المسلم أن يبرز أصالة هذا الحل الإسلامي، أصالة النظام اللاربوي انطلاقاً من القرآن الكريم، والسنة النبوية، التي وضعت البلاغ القرآني في الممارسة والتطبيق، ومسيرة الحضارة الإسلامية، التي عظّمت العمل النافع والإنتاج المفيد، وحصرت وظيفة النقود وربوس الأموال في الإنتاج والخدمات، وأيضاً حرّمت وحرّمت النشاطات الاقتصادية فيما لا يفيد الحياة السوية للإنسان.

لقد اقترن تحريم الربا في الفكر الإسلامي بتحريم المجازفة في النقود، ولقد كتب عن فلسفة الأموال في الإسلام، وعن وظيفة النقود

[illegible] فلاسفة وعلماء وفقهاء مسلمون [illegible]
مذاهب فقهية متعددة .. وعصور مختلفة .. وبقاع متباعدة .. منهم
١ - حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ، ١٠٥٨ -
١١١١ م] في « إحياء علوم الدين » [illegible]
٢ - وفقيه الفلاسفة وفيلسوف الفقهاء أبو الوليد بن رشد [٥٢٠ -
٥٩٥ هـ ١١٢٦ - ١١٩٨ م] في « بداية المجتهد ونهاية المقتصد »
٣ - ومحدث السلفية ابن قيم الجوزية [٦٩ - ٧٥١ هـ ٩٩٢ -
١٣٥٠ م] في « إعلام الموقعين عن رب العالمين »
٤ - وإمام الإحياء والتجديد في عصرنا الحديث الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ٨٤٩ - ٩٠٥ م]
في « تفسير المنار »
ولأن المقام مقام الإشارة والإيجاز ، فيكفي أن نقدم هنا عبارات
من اجتهادات هؤلاء الأعلام الذين اجتمعوا وأجمعوا مع تعدد
المذاهب والعصور والبقاع على تحريم وتجريم الاتجار بالنقود
هذه التجارة التي [illegible]
[illegible] حجة الإسلام أبو حامد الغزالي عن أن النقد [illegible]
[illegible] وأن الاتجار في النقد هو ككنزه سواء
[illegible]

المُتَّجِرين به، وهو ظلم، وكُفْرٌ للنعمة، وخروج عن الحكمة.

تحدّث الغزالي عن فلسفة الإسلام في النقود قبل نحو ألف عام فقال:

«لقد خلق الله الدنانير والدراهم حاكمين ومتوسطين بين سائر الأموال، حتى تُقدَّر الأموال بهما، وإنما أمكن التعديل بالنقدين، إذ لا غرض في أعيانهما. فإذاً خلقهما الله تعالى لتتداولهما الأيدي، ويكونا حاكمين بين الأموال بالعدل، وبحكمة أخرى، وهي التوسل بهما إلى سائر الأشياء، لأنهما عزيزان في أنفسهما، ولا غرض في أعيانهما، ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة، فالنقد لا غرض فيه، وهو وسيلة إلى كل غرض، فكل من عمل فيهما عملاً لا يليق بالحكم، بل يخالف الغرض المقصود بالحكم، فقد كفر نعمة الله فيهما، فإذاً من كنزهما فقد ظلمهما، وأبطل الحكمة فيهما، لأنه إذا كنز فقد ضيّع الحكم، ولا يحصل الغرض المقصود به.

وما خُلقت الدراهم والدنانير لزيد خاصة ولا لعمرو خاصة، إذ لا غرض للآحاد في أعيانهما، فإنهما حجران، وإنما خلقا لتتداولهما الأيدي، فيكونا حاكمين بين الناس، وعلامة معرّفة للمقادير، ومقوّمة للمراتب. ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

وكل من عامل معاملة الربا على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة

وعلى هذا فإن الحكم على الشيء بأنه حلال أو حرام، أو مباح أو مكروه، أو صحيح أو فاسد، أو غير ذلك من الأحكام الشرعية، إنما هو بيان لما يترتب على هذا الشيء من آثار في الدنيا والآخرة، وهذا البيان هو ما يسمى بالحكم الشرعي.

وقد عرف الأصوليون الحكم الشرعي بأنه: «خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرا أو وضعا».

وبناء على هذا التعريف فإن الحكم الشرعي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الحكم التكليفي: وهو ما اقتضى طلب فعل أو كف عن فعل، أو خير بين الفعل والترك.

٢- الحكم الوضعي: وهو ما اقتضى جعل الشيء سببا لغيره، أو شرطا له، أو مانعا منه.

٣- الحكم الإباحي: وهو ما اقتضى التخيير بين الفعل والترك.

وسوف نتناول كل قسم من هذه الأقسام بشيء من التفصيل فيما يلي:

أولا: الحكم التكليفي

الحكم التكليفي هو ما اقتضى طلب فعل أو كف عن فعل، أو خير بين الفعل والترك.

وبناء على هذا التعريف فإن الحكم التكليفي ينقسم إلى خمسة أقسام:

١- الواجب: وهو ما اقتضى طلب فعله طلبا جازما.

٢- المندوب: وهو ما اقتضى طلب فعله طلبا غير جازم.

٣- الحرام: وهو ما اقتضى طلب تركه طلبا جازما.

٤- المكروه: وهو ما اقتضى طلب تركه طلبا غير جازم.

٥- المباح: وهو ما اقتضى التخيير بين فعله وتركه.

وسوف نتناول كل قسم من هذه الأقسام بشيء من التفصيل فيما يلي:

١- الواجب

الواجب هو ما اقتضى طلب فعله طلبا جازما.

وبناء على هذا التعريف فإن الواجب ينقسم إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة:

(١) أبو حامد الغزالي [إحياء علوم الدين] - باب الشكر والصبر - ج ٢ ص ٢٢١٩ - طبعة دار الشعب - القاهرة

(٢) ابن رشد [بداية المجتهد ونهاية المقتصد] ج ٢ ص ١٥٠ - طبعة مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة سنة ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م

- نجده عند الإمام ابن القيم الذي يقول [illegible]

[illegible]

من فساد معاملاتهم ، والضرر اللاحق بهم حين [illegible]

[illegible]

لا يزداد ولا ينقص ، بل تقوم به الأشياء ، ولا [illegible]

أمر الناس .. فالأثمان لا تقضى [illegible]

[illegible] ، فإذا صارت في نفسها سلعاً [illegible]

وسر المسألة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الصناديق والبيوت

[illegible] ص ١٥٦ ، ١٥٧ - طبعة

[illegible]

[illegible] تكون [illegible] خزنة لما [illegible] بالبحث في تحرير الناس من الرق، ولكنه [illegible] لعل يومًا ما ..»(١).

هكذا [illegible] الإسلام [illegible] أن [illegible] وتمت هي فلسفة تحريم الرق في الإسلام.

وهكذا اجتمعت وأجمعت المذاهب [illegible] الإسلامية [illegible] الإمام [illegible] ابن رشد [illegible] واستشهدنا له بالعلامة لمحمد بن [illegible] للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [illegible]

(١) محمد عبده [illegible] ج ٣ ص [illegible] القاهرة سنة ١٩٧٣م

[illegible]
الرأسمالي عولمة بلائها على العالمين !

[illegible] الإسلام [illegible] Challenges [illegible] الإسلامي [illegible] ٢٠٠٨ [illegible] البنوك الطامعون بالمردود على الأموال [illegible] الإسلامية [illegible]

(١) انظر: أكرم [illegible] [عودة البنوك الإسلامية] [illegible] صحيفة [الأخبار] [illegible]

[illegible]

العولمة السياسية

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستعمار [illegible]

[illegible] الإسلامية في [illegible] وكشمير [illegible]

وتحويله إلى [illegible] للدول ذات سيادة ، التي تتمتع [illegible]

للأمم المتحدة كما حدث في حالة « تيمور الشرقية » [illegible]

[illegible] في [illegible]

وهكذا تتحول [illegible] الأمريكية إلى [illegible]

[illegible] ويصبح [illegible]

العولمة التشريعية

[illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تغيير [illegible] الحكومات في الدول ذات « السيادة » [illegible]

كل ذلك من أسرار المخابرات الأمريكية .

العولمة العسكرية

[illegible] كل ألوان العولمة [illegible] على من تحدثه نفسه بالتمرد

أو [illegible] بكل مقاييس [illegible] الطائرات الأمريكية لضرب شعب أفغانستان وشعب العراق، بحجة «الدفاع عن النفس» [illegible] وصفهم [illegible] المختلفات [illegible] العولمة في الاجتماع الذي تم لحلف الأطلنطي في عيده الخمسين في إبريل سنة ١٩٩٩م.

فهذا الحلف الذي تكون في إبريل سنة ١٩٤٩م «للدفاع عن أرض الدول المشتركة فيه»؛ قد تمت عولمة ذراعه العسكرية وآلته الحربية، عندما عدل ميثاقه لتكون مهامه «الدفاع عن مصالح» وليس فقط «أرض» [illegible] المشتركة فيه»!

وسرعان ما وجدنا تصنيفات هذا التعديل، وجودًا عسكريًا لهذا الحلف [illegible] أمريكا في أفغانستان وفي العديد من بلاد العالم الإسلامي..

بل إن هذه العولمة العسكرية قد نشرت القواعد العسكرية الغربية على امتداد أغلب بلاد العالم الإسلامي. ونشرت الأساطيل الحربية الغربية في طول البحار والمحيطات الإسلامية، حتى إنه نشرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية خريطة الخمس وثلاثين قاعدة عسكرية غربية في بلاد المشرق العربي وحدها، منها ثلاثون في بلاد مجلس التعاون الخليجي! وهي قواعد [illegible] منها العراق

في سنة ٢٠٠٣ م .. في سابقة ليس لها نظير في التاريخ [illegible] لا يوجد للعالم الإسلامي في الغرب « عسكري مرور » [illegible] لصيد الأسماك !! .

عولمة القيم الغربية

وإذا كانت العولمة العسكرية هي أداة « [illegible] » للعولمة الاقتصادية والسياسية والتشريعية [illegible] فإن عولمة القيم والثقافة هي [illegible] « [illegible] » [illegible] الحضارات غير الغربية في النموذج الحضاري الغربي [illegible] احتلال العقل كان دائماً [illegible] احتلال الأرض ونهب الثروات ، دونما حاجة إلى نفقات القواعد العسكرية وتكاليف الجيوش !

وإذا نحن أخذنا وثيقة مؤتمر السكان [illegible] عقد بالقاهرة [illegible] سبتمبر سنة ١٩٩٤ م [illegible] كنموذج من نماذج [illegible] القيم الغربية ثم تعويمها وتعرضها على العالم [illegible] الأمم المتحدة فستجد في هذه الوثيقة عشرات [illegible] على هذا الاحتجاج القيمي [illegible] العولمة [illegible] الإسلام [illegible] فالأسرة ، التي هي قيمة من القيم الإسلامية [illegible] والإنسانية

(١) نيوزويك – الطبعة العربية عدد ٤ – ٢ – ٢٠٠٣م

[illegible] ويتضح هذا [illegible] قبل للشعب الجنسي [illegible] جميع الأفراد [illegible] لأحد الأفراد [illegible] [illegible] [illegible]

العولمة الدينية

...عبر العولمة الاقتصادية والسياسية والتشريع
والعسكرية والثقافية، فإن العولمة الدينية، بتصدر المسيحية
الصهيونية، بعد الحادي عشر من سبتمبر، هي الصفحة الإسلام في
سجل الوجود!.

فالكنيسة الكاثوليكية العربية قد أعلنت الحرب لتنصير المسلمين
بدلاً من مصالحتهم مع الدين المسيحي، العقيدة
الأخرى، فوقف شعار "البابا يعلن الحرب الصليبية
..." فما حجب الله نوره، ولو كره الكافرون، حتى يأتي
على سنة ٢٠٢٥ م!!..

هي لا تستحي من الحديث عن "التحدي الإسلامي"، و"الفتح
الإسلامي لجديد لأوربا"!.

فقول مسئول في الفاتيكان، ومسئول مجلس الأمن القومي
الأمريكي المستشار الكاردينال "بول بوبار" في جريدة الصحيفة
الفاتيكانية "الأوبزرفاتوري رومانو" إن الإسلام "يشكل تحدياً
للغرب"، وتعرب عموماً عن "التحدي الذي يُشكِّله الإسلام
الكثير في عالم الدين والثقافة والمجتمع والسياسة حيث يفكر
ويتصرف في حين أن المسيحيين في أوربا يعيشون في

تهميش الكنيسة أمام المجتمع »[1]

أما البروتستانتية العربية، فإن « [illegible] » التي تطورت في مؤتمر [illegible] بأمريكا [illegible] ١٩٨١ م [illegible] الإسلام هو [illegible] الأصلية [illegible] والنظام الإسلامي هو [illegible] [illegible] على الإسلام [illegible] »[2]

ومع التخطيط لاختراق الإسلام وثقافته، بالاعتماد [illegible] مع [illegible] [illegible] البروتستانتية [illegible] ولا أخلاق [illegible] صناعة الكوارث في العالم الإسلامي هي [illegible] الإسلام [illegible] هذه الكوارث هي [illegible] التي [illegible] : « [illegible] الناس خارج حالة التوازن التي اعتادوها [illegible]

(١) صحيفة « الشرق الأوسط » [illegible]

(٢) التنصير : خطة الغزو والعالم الإسلامي ص ٧٥٢ [illegible]

( ) مصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧

والآن ... ما العمل ؟

(١)

[illegible] العولمة العربية [illegible] كتابية [illegible] في العرب [illegible]

[illegible] العربي [illegible] واسعة من هذا الإنسان العربي [illegible] هذه العولمة المتوحشة حتى [illegible] ذو [illegible] هذا الإنسان العربي لهذه العولمة

[illegible] العربي [illegible] هو مشترك [illegible] وحكمة [illegible] الحكماء والعلماء [illegible] وعلى العاقل [illegible] هذا العلم وهذه الحكمة [illegible]

[illegible] ومشروع الهيمنة العربية الذي يناصبنا العداء على مر التاريخ [illegible] في العرب [illegible] في معركتنا [illegible] هذه العولمة العربية المتوحشة .

(٢)

[illegible] جسور التضامن [illegible] مع حضارات الجنوب ، التي تعاني بشكل أو آخر من اجتياح العولمة العربية لاقتصاداتها وثقافاتها

وإذا كان المفكر الاستراتيجي الأمريكي « صموئيل هنتجتون »

قد أشار على صانع القرار الأمريكي في دراسته عن صراع الحضارات سنة ١٩٥٢ م [illegible] أغلب حضارات الجنوب [illegible] أمريكا من هزيمة الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية الكونفشيوسية ثم يعود لاحتواء هذه الحضارات [illegible]

[illegible] الجهض هذا المخطط [illegible] وذلك [illegible] الإسلام والحضارات [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] حركة عدم الانحياز [illegible] [illegible] حركات التحرر الوطني في تلك البلاد

(٣)

[illegible] كانت [illegible] العصر قد كادت أن تحول العالم إلى قرية كونية واحدة [illegible] [illegible] العربي والإسلامي [illegible] [illegible] إلى كتلة اقتصادية متكاملة [illegible] [illegible] الإمكانات

إن العالم الإسلامي وحده [illegible] وطنًا مساحته ٣٥ مليونًا من الكيلومترات المربعة [illegible] تعيش فيه أمة تبلغ تعدادها [illegible] ونصف المليار من البشر ..

وغير الإمكانات الروحية والثقافية والحضارية التي يملكها العالم الإسلامي وحدة العقيدة والشريعة والأمة والحضارة ودار الإسلام - فإن هذا العالم هو :

العالم الأول في البترول والغاز والمنجنيز والكروم والقصدير .. والبوكسيت .

وهو العالم الثاني في النحاس والفوسفات

وهو العالم الثالث في الحديد .

والعالم الخامس في الرصاص .

والسابع في الفحم

وفيه أطول أنهار الدنيا وأقدم فلاح عالم الدنيا فن الزراعة وفي بلد واحد من بلاده - السودان - من الأراضي الصالحة للزراعة بأرخص الأسعار - ما يجعله سلة غذاء لأمة الإسلام بأسرها وفي هذا العالم من البحار والمحيطات والأنهار ما يجعله المصدر الأول للثروة السمكية

وإذا كانت الفوائض النقدية بعدد من دول هذا العالم الإسلامي تودع في الغرب لتعود في شكل قروض وديون أكثر من أوله ، ترهن استقلالها ، وتعوق تنميتها ، فإن توظيف هذه الفوائض في الإطار الإسلامي يمكن أن يمثل نوره لخطم الأغلال التي تعوق

انعتاق هذا العالم من توحش العولمة العربية.

وإذا كانت أغلب أبواب العالم الإسلامي إنما تستخرج من باطن الأرض، وهي مركوزة فيها، فإن باباً واحداً من أبواب الزكاة وهو زكاة الركاز (٢٠٪ من قيمة ما يستخرج من باطن الأرض) يمكن أن يقيم «صندوقاً» يسميه كل العالم الإسلامي بالحلال وفقاً لحديث رسول الله ﷺ «في الركاز الخمس» رواه البخاري ومسلم والترمذي ومالك وأبو داود والإمام أحمد.

وبعيداً عن الربا الذي فاق في فحشه ربا الجاهلية القديمة، وخارج إعلان المؤسسات الاقتصادية للعولمة العربية، صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.

وباستطاعة التكامل الاقتصادي أن يفتح حدود وطن عالم الإسلام أمام التجارة السنية التي تقف الآن عند ٨٪ من حجم هذه التجارة، بينما ٩٢٪ منها قائم بين كل دولة قطرية وبين مراكز العولمة العربية!

إن نسبات العولمة يمكن، وأولى بها، أن تعولم عالم الإسلام أولاً، فتفتح حدوده للتجارة الإسلامية المتكاملة، والتكامل الصناعي، والزراعي، وبعد ذلك يكون التعامل مع الشمال ككتلة اقتصادية، فذلك هو قانون العصر، الذي تطبقه أوربا

كقارة ، وأمريكا كقارة ، ونحن أمل [illegible] ، لأن « أمة »
ولسنا مجرد مساحة في الجغرافيا ! ..

ومنظمات إقليمية إسلامية ، عربية وإفريقية ، لو نفخت
فيها الروح ، وتم تفعيلها ، يمكن أن تمثل الشكل المعاصر لوحدة أمة
الإسلام وتكامل [illegible] الإسلام ، أي الخلافة الإسلامية الجديدة
التي تردهم في إطار جوامعها العامة ومصالحها المشتركة ، مقاصد
الدين والدنيا لأمة الإسلام .

إن المصالح الدنيوية تدفع الأمم والشعوب والحضارات [illegible]
[illegible] إلى التكامل والتساند والاتحاد [illegible] أمة الإسلام [illegible]
ضرورات [illegible] مقاصد [illegible] وسعادة الآخرين [illegible]
التضامن والتكامل والتساند والاتحاد ..

(٤)

[illegible] « ترتيب العمل العربي والإسلامي » دور [illegible]
في الدعوة إلى « [illegible] العربي والإسلامي » ، وتهيئة [illegible]
لإقامة هذه التحالفات والتنظيمات التي تمثل طوق [illegible]
من هذا الاحتياج

وعلى [illegible] الخطر المحدق [illegible]
عبر تاريخها الطويل

فهذه الأمة هي التي أزالت القوى العظمى التي كانت تتحكّم بالعالم عند ظهور الإسلام .. فكانت الفتوحات الإسلامية التي حرّرَتْ أوطان الشرق .. وحرّرَتْ ضمائر شعوبه ، بعد عشرة قرون من القهر والاستعمار .. حَدَثَ ذلك يوم فَتَحَ المسلمون في ثمانين عامًا أوسع مما فَتَحَ الرومان في ثمانية قرون ! ..

وهذه الأمة هي التي قهرت الغزوة الصليبية ، التي اشتركت فيها كل شعوب أوربا ، فكانت أولى الحروب العالمية في التاريخ ! ..

وهي التي هزمت التتار ، الذين لم يهزمهم أحدٌ غير المسلمين .. هزمتهم عسكريًا .. ثم قادتهم - بالحكمة والموعظة الحسنة - فدخلوا في دين الله .. وغدوا قوة ضاربة للدفاع عن الإسلام ! ..

وفي أوطان هذه الأمة كانت مقابر الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية الحديثة ..

وإذا كان « بونابرت » [١٧٦٩ - ١٨٢١ م] ، الذي دوّخ أوربا ، قد هرب من مصر بليل - رغم قَتْلِهِ سُبُع تعداد الشعب المصري يومئذ ! .. فإن رعاة البقر الأمريكان ، لن يكونوا استثناء من هذا المصير .. فلقد شاء الله - سبحانه وتعالى - لهذه الأمة أن تكون خاتمة أمم الرسالات السماوية .. والمؤتَمنة على الوحي الخاتم والخالد .. وخير أمة أُخرجت للناس ..

وصدق الله العظيم : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٤] .

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٨ - ١٤٢] .

ثم بحمد الله

المحتويات

مقدمة ٥

« العالمية الإسلامية » و « العولمة الغربية » على طرفي نقيض ٩

طور العولمة ومفهومها ٧

مصطلح العالمية ١١

تميز المفهوم الإسلامي للعالمية ١٦

الفلسفة الصراعية ١٨

طور العولمة ومفهومها ٢٤

ميادين العولمة وتطبيقاتها ٢٩

في الاقتصاد ٣١

والعولمة السياسية ٣٤

والعولمة التشريعية ٤٩

والعولمة العسكرية ٤٩

وعولمة القيم الغربية ٥١

والعولمة الدينية ٥٤

والآن ما العمل ؟ ٥٧

المحتويات ٦٤

بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية

هذا الكتاب

هل « العولمة » هي « العالمية » ؟ .. أم أن « العالمية » هي تنوّع وتمايز في الحضارات والثقافات .. بينما « العولمة » هي – على النقيض – العمل على صبّ العالم في قالب واحد هو قالب النموذج الغربيّ .. والأمريكي على وجه الخصوص ؟ .. وما هي ميادين العولمة ؟ .. وهل لها مخاطر مُحدقة بثقافتنا .. وقيمنا .. ولغتنا .. ودينا .. فضلاً عن اقتصادياتنا .. وسيادة دولنا الوطنية والقومية ؟ .. وكيف نتعامل مع « طوفان » العولمة ؟ .. أبالرفض السلبيّ ؟ ! .. أم بالمواجهة الواعية ، التي ترتب « البيت الإسلامي » فتعظّم إمكاناته .. وتنظم « العقل المسلم » فترتب أولوياته .. وذلك لتقديم « بدائل » التجديد والتقدم والنهوض ؟ .

و لمعرفة حقائق هذه القضية الكبرى .. والإجابة على هذه التساؤلات يصدر هذا الكتاب .

د. محمد عمارة